منهجية العملية ونماذج التنظيم الاجتماعي –بحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية
Process methodology and models of social organization Research in social anthropology

م.د. كرار ناصر حريب
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب/ قسم الانثروبولوجيا والاجتماع
البريد الالكتروني: karrarhreeb@gmail.com

Lec.Dr. Karrar Naser Hreeb
Al-Mustansiryah University /College of Arts

المستخلص:

يدرك المتخصص الانثروبولوجي في مجالات التغير الاجتماعي, تنوع وتباين مناهجه التي اعتمدت بشكل اساسي على الدراسات الاثنوغرافية, وان اهم تلك المناهج هو منهج العملية الذي يعد موجها أساسيا في دراسة التغير. والفكرة الاساسية في هذا المنهج. هي وجوب تركيز البحث على العمليات (الاجتماعية والثقافية), والنظر للمجتمع من خلال العملية التي تعمل على خلق النماذج الاجتماعية والحفاظ عليها, ذلك عكس الانطلاق في دراسة المجتمع من المسلمات الوظيفية, الخاصة بالتوازن والمساندة الذاتية, فمهمة الانثروبولوجي لا تتمثل فقط في اظهار للكيفية التي تكمل اجزاء المجتمع بعضها البعض, وانما كيف تعمل هذه الاجزاء, هذا ويهدف البحث الى التعريف بالمنهج وبيان أهميته ودوره في مجال الأنثروبولوجيا الاجتماعية المعاصرة, بالإضافة الى بيان استعمال وتوظيف المنهج والنجاعة التي يقدمها في التعامل مع القضايا الانسانية المعقدة والمتطورة, من خلال رصد عمليات التغير, بوصفها الأهمية التي يؤول إليها البحث.

الكلمات المفتاحية: : المنهج – العملية–العملية الاجتماعية–التنظيم الاجتماعي.

Abstract :

The anthropologist in the areas of social change is aware of the diversity and variance of his methods, which were mainly based on ethnographic studies, and that the most important of these approaches is the process approach, which is a fundamental guide in the study of change. The main idea in this method. Is the necessity of focusing the research on (social and cultural) processes, and looking at society through the process that works to create and maintain social models, as opposed to starting in the study of society from the functional postulates of balance and self-support. The parts of society interact with each other, but how do these parts work, this research aims to define the method and explain its importance and role in the field of contemporary social anthropology, in addition to showing the use and employment of the method and the effectiveness it provides in dealing with complex and developing human issues, through monitoring the processes of change, as The importance of the research.
Kyewords: Method –Process-Social Process-Social Organization

مقدمة:

يوضح تاريخ الفكر الانثروبولوجي ان التباين في مناهجه البحثية يرجع ليس الى اختلاف الباحثين فقط, وانما ايضاً الى التطور التاريخي لمفهوم الانثروبولوجيا وتحديداً ميدانها, والهدف من دراستها فضلاً عن تأثير التيارات الفكرية التي كانت متزامنة مع مراحل تطور الفكر الاجتماعي عامة والانثروبولوجيا خاصة والتي كان لها الاثر في اثارة قضايا المنهجية عند دراسة الظواهر الاجتماعية والثقافية (الغامري، ب.ت: ١٧).

فقد اهتمت الانثروبولوجيا في بداية توجهاتها من حيث كونها علما اكاديميا بدراسة الجماعات المعزولة, معتمدة على تقديم صورة اثنوغرافية لهذه الجماعات مع التركيز على عوامل الثبات والسكون لأساليب وطرق حياتها التقليدية التي تعيشها تلك الجماعات. ولكن في واقع الحال ان الانثروبولوجيا قد انعطفت عن هذا الخط الذي عرفت به عندما بدأت اتجاهاتها تركز على محتوى العمليات الاجتماعية للجماعات المدروسة بدل من التركيز على التصوير الاثنوغرافي فقط, لذا اتجهت مناهج الانثروبولوجيا (فيما بعد) الى دراسة السلوك الانساني ودراسة النظم الاجتماعية المترابطة اضافة الى دراسة عمليات التفاعل التي تحويها هذه النظم ولمختلف الجماعات والمجتمعات التقليدية والمتقدمة, ولابد ان تساهم التغيرات التي شهدها العالم وفي مختلف المستويات مثل زيادة استعمال وسائل الثقافة (التكنولوجيا) وزيادة التقارب بين المجتمعات والجماعات البشرية عن طريق الاتصال الثقافي اضافة الى تحرر البلدان من نير الاستعمار وسعيها في ملاحقة الدول المتقدمة ومن خلال عمليات التنمية الشاملة وما رافق هذه العمليات من تغيرات اصابت هيكل البناء الاجتماعي, وقد لاحظ كثير من الانثروبولوجيين (البنائيين الوظيفيين) ان هذه التغيرات الكبيرة داخل المجتمعات القبلية والتقليدية, قد ادت الى حدوث انقطاعات وعزلت مجتمع القبيلة في افريقيا عن اطاره الاقتصادي والسياسي الاوسع وحد من امكانات الانثروبولوجيين المعاصرين للاستفادة من دراسة الواقع الذي اصبح يتصف بشكل متزايد بالارتباط والتداخل مع بناءات وقوى سياسية واقتصادية. ادت هذه التغيرات في بروز مجموعة من المناهج تهتم بدراسة الواقع الانساني المتغير , فظهر منهج العملية والمنهج الدينامي ومنهج الاقتصاد السياسي.

من اهم القضايا في ميدان الانثروبولوجيا, استعمال المناهج بشكل اساسي على الدراسات الامبيريقية, عن طريق الوصف الاثنوغرافي والتحليل بصورة شمولية

للموضوعات قيد الدراسة, وقد ادت تلك المناهج الى تراكم كم هائل من الدراسات الانثروبولوجية في مجالات التغير الاجتماعي والثقافي والسياسي والاقتصادي, مما قدم للمتخصصين الانثروبولوجيين المادة العلمية, واصبح بإمكانهم ان يقوموا بمراجعة نتاجاتهم العلمية وتقويمها نقدياً, واليوم المشتغلين بالأنثروبولوجيا يطرحون تساؤلات وقضايا وموضوعات مغايرة لتلك التي عمل عليها العلماء الاوائل, اسهمت هذه التساؤلات والبحوث المتراكمة في وضع اتجاهات نظرية ومناهج جديدة اكثر ملائمة لفهم الواقع المعاش والقوى الفاعلة فيه, واكبر فائدة في التعامل مع القضايا والتنظيمات المعقدة للمجتمعات المحلية والقومية المتغيرة, ومن اهم تلك المناهج هو منهج العملية الذي يعد موجها أساسيا في دراسة التغير. هذا ويهدف البحث الى التعريف بالمنهج وبيان أهميته ودوره في مجال الأنثروبولوجيا الاجتماعية المعاصرة, بالإضافة الى تقديم صورة اثنوغرافية لتوظيف منهج العملية والنجاعة التي يقدمها في التعامل مع القضايا الانسانية المعقدة والمتطورة, من خلال رصد عمليات التغير. بوصفها الأهمية التي يؤول إليها البحث. والتركيز على هذا المنهج كونه استقطب عدد من المشتغلين في الانثروبولوجيا مثل **السير ريموند فيرث والسير ادموند ليتش والاستاذ فريدريك بارث**, مع تقديم بعض من الدراسات المختارة لهؤلاء العلماء.

مفهوم منهج العملية

ان صلة الانثروبولوجيا بالمنهجية في انه يهدف الى وضع اساليب ووسائل وتقنيات تكشف عن المعارف والسلوكيات والجوانب الرمزية ذات الجذور الاجتماعية والثقافية عند الاشخاص والتي يمكن ان تكون اساسا لوضع مفهومات (تفسيرية, تأويلية), صحيحة علميا. وقد ظهر هذا الاتجاه في مدارس الفكر الأنثروبولوجي المختلفة مع تطور هذا العلم في القرنين التاسع عشر والعشرين والمحاولات المستمرة لتطوير المناهج المستعملة فعلا, واكتشاف مناهج جديدة تواكب التطور النظري الذي

جرت في اطاره الدراسات الانثروبولوجية المختلفة. وتعد المادة الاولية للمنهج في الانثروبولوجيا هي نسق اجتماعي واحد يتسم بقدرته على المحافظة على نفسه, وقد يكون هذا النسق مجتمع محلي صغير Community له ثقافة خاصة او مجتمعا كبيرا Society. كما قد يكون عصبة, او زمرة, او تنظيما اجتماعيا, او اسرة..., وفي كل حالة من الحالات يكون التركيز على فردية النسق او كليته او محدوديته والطرق التي يحافظ بها بناءه (كيانه).

والهدف الاول لهذا المنهج هو وصف الكيان (مجتمع, جماعة, فرد), بوصفه نسقا من القواعد او الاهداف او القيم او التقنيات او الدفاع او اليات المحافظة على الحدود او التبادل او اليات عبور الحدود او اجراءات التنشئة والتطبيع او اجراءات اتخاذ القرار, واول خطوات هذا المنهج ان يدخل المرء في النسق ويتعلم مجموعة من الادوار ويكون علاقات ويشارك في الاعمال الروتينية المعتادة في النسق بحيث يتحول الى صورة مشابهة للنسق من حيث رد الفعل والشعور والتفكير (السخاوي، ب.ت: ١٦).

والخطوة التالية هي ان يضع الباحث تساؤلات عن طبيعة واجزاء النسق مستخلصا اياها من الموضوعات المتكررة التي تلفت انتباهه ثم يختبر هذه التساؤلات في ضوء المعلومات المتوفرة له, واثناء قيام الباحث بهذه العملية فانه يقارن ويقارب بصفة مستمرة حالته بالحلات الاخرى المألوفة له باحثا عن التشابهات والاختلافات, ومن نتائج هذه المقارنة والمقاربة وضع تصنيف للحالات وفقا لأوجه الشبة والاختلاف. وان من اهم التقنيات المستعمل في هذا المنهج هي والملاحظة (المشاهدة, المشاركة), الوصف, العملية, التحليل (السخاوي، ب.ت: ١٧). ووفقا لهذا المنظور الانثروبولوجي فان المنهج هو (خطط الدخول الى مجال الدراسة (الميدان) وتجميع المادة الاثنوغرافية وتبويبها وتجريدها لتسهيل الفهم والشرح والتنبؤ).

والمنهج قوامه (الاستقراء, التأويل) ويتمثل في عدة خطوات تبدا بملاحظة الظواهر واجراء التجارب ثم وضع التساؤلات التي تحدد نوع الحقائق التي ينبغي ان يبحث عنها والتحقق منها وصولا الى قوانين او معاني عامة تربط بين القضايا الانسانية وتوجد العلاقات بينها (بدوي، ١٩٧٧: ٢٦٧).

اما مفهوم العملية Process فانه يشكل نقطة منهجية ومحوراً اساسياً في الدراسات الأنثروبولوجية, كما انه هو الذي يحدد طريقة عمل الباحث في الواقع. فالعلاقات التي تجري بين الناس وما بينهما من تفاعل واستجابة, الأساس الأول للعملية, وتكون عادةً تلقائية غير مخططة، فهي صيرورة، والصيرورة شيء يحصل في كل مرة. وان اهم صفة في العملية هي انها تتكرر نمطياً، فلا تشذ عن النمط.

ويشير **المفهوم** الى: ١- اي مظهر للتفاعل الاجتماعي او استمرار بعض الانشطة الاجتماعية. ٢- الانتقال من وضع اجتماعي لأخر. ٣- تعاقب سلسلة من الظواهر في وحدة ونظام كتعاقب الظواهر الفسيولوجية والسيكولوجية. ٤- يمنح هذا المصطلح النظرية الاجتماعية بأهمية عنصر التغير والزمن ويعد اتجاه العملية الاجتماعية رد فعل للاتجاهات الاستاتيكية عن ثبات واستقرار البناء الاجتماعي (الصالح، ١٩٩٩: ٤١٧). ويستعمل منهج العملية في الانثروبولوجيا البريطانية (الاجتماعية) والامريكية (الثقافية), والفكرة الاساسية في هذا المنهج: وجوب تركيز البحث على العمليات (الثقافية والاجتماعية), والنظر للمجتمع من خلال العملية التي تعمل على خلق النماذج الاجتماعية والحفاظ عليها, ذلك عكس الانطلاق في دراسة المجتمع من المسلمات الوظيفية, الخاصة بالتوازن والمساندة الذاتية في المجتمع, هذا من ناحية ومن ناحية اخرى هو القول بوجوب التركيز على (الفرد)[*] مقابل التركيز على المجتمع في الاتجاه البنائي الوظيفي (غانم، ٢٠٠٤: ٦٣). والتركيز على الفرد كان هو المنطلق الاساسي في

القول بوجوب التفسير على اساس من دوافع وحوافز الفرد النفسية وهو الذي جعل هذه القضايا تشكل الاساس التفسيري عند اتباع هذا المنهج.

وتتضح اوجه الاختلاف بين هذا المنهج والمناهج الاخرى في طبيعة التساؤلات والقضايا التي اثارها اصحابها, فخلافا للمنهج التطوري الذي اهتم رواده بالبحث عن اصول النظام وتتبع مراحل تطورها واتجاهاتها, او البنائية الوظيفية التي اهتم اصحابها بفهم طبيعة النظام الاجتماعي *Social Order* في اطار وظيفي متزامن. فأصحاب هذا المنهج يتساءلون في كيفية تشكل النظام وعمله, ما الحدود التي يتقيد بها الفاعلين. كيف يتم صياغة القرار والاختيار في تحقيق الاهداف لمجتمع البحث. او كيف تتم صياغة الاستراتيجيات, ما العمليات والميكانزمات والامكانات والمكاسب الضرورية التي تدفع الافراد الى التنافس.

العملية في الانثروبولوجيا الاجتماعية

ينظر الأنثروبولوجيين الاجتماعيين ان مادة الانثروبولوجيا تقع في شكل عمليات, فشعائر الجنازة او الدفن Funeral انما تقع في شكل عمليات حيث تبدأ اولاً ثم تستمر حتى نهايتها, والأفعال المنفصلة التي تكون هذه الشعائر كلها ترتبط بتلك التي تأتي قبلها وبتلك التي تأتي بعدها, فشعائر الموت هي مجموعة من الوقائع تبدأ بموت إنسان, كما ان التعميمات الأنثروبولوجية تبدأ بحادثة او واقعة مفردة ثم تتحرك نحو تساؤلات اثنوجرافية لتنتهي الى مستوى النظرية العامة (Beals, 1967: 6-7) . فالعملية الاجتماعية بالمفهوم السابق ينظر اليها بوصفها عدة خطوات تبدأ بحدث معين وتتوالى بعدة احداث معينة تكون في مجموعها عملية ذات وظيفة معينة. وبالتالي تكون العملية (فعل منتظم ومستمر, او انها تتابع للأفعال التي تقع بطريقة محددة وتؤدي الى تحقيق بعض النتائج). كيف يجري بحث ودراسة العمليات طبقا للطريقة الاجتماعية او كما يراها اتباع الاتجاه الاجتماعي Substantives.

في علم الاجتماع استعمل مفهوم العملية, من خلال التركيز على صور التفاعل اكثر من الاهتمام بإظهار مفهوم العملية في ذاته ذلك بقول العلماء الاجتماعيين ان تناول العمليات الاجتماعية من البحث يجب ان ينصب على صور التفاعل المتكررة والعامة التي يسميها علماء الاجتماع بالعمليات الاجتماعية الإضطرادية وقد قصر الاجتماعيون على محدد عدد من العمليات هي عمليات الصراع والتنافس والتوافق والتمثيل (غيث، ١٩٦٥: ١٦). والبحث في صور التفاعل المتكررة والعامة التي يسميها علماء الاجتماع بالعمليات الاجتماعية الاضطرادية وذلك انطلاقا من وجهة النظر القائلة بان دراسة المجتمع دراسة صحيحة تهتم في المحل الاول بالتكرار والاضطراد في العلاقات الاجتماعية.

وهكذا فدراسة التفاعل الاجتماعي يعني دراسة للعلاقات الاجتماعية التي تتسم بالتكرار والاستمرار. ومن ثم فان كل علاقة اجتماعية تتميز بالاستمرار والثبات والاضطراد يمكن دراستها على انها تفاعل اجتماعي, واذا كانت العملية الاضطرادية من حيث التعريف هي سلسلة من الحوادث المترابطة التي تؤدي الى نتيجة محددة يمكن التنبؤ بها (غانم، ٢٠٠٤: ٩٦). واذا كان علماء الاجتماع قد وجدوا انه من المناسب ان ينظروا الى التفاعل في المواقف الاجتماعية في ضوء واصطلاحات العمليات الاضطرادية, فانه من المشروع ان نجد الأنثروبولوجيين ينظرون الى العلاقات الاجتماعية كعملية اجتماعية خاصة, انهم ينظرون اساسا الى البناء الاجتماعي على انه نظام للتوزيع يقوم جزئيا حول افراد متفاعلين, وينظرون الى هذه العلاقات على انها عملية يزود بها الاطراف احدهما الاخر بالمنفعة مقابل المكاسب التي تعود على كل منهما, ويجعلون هؤلاء الاطراف يسلكون بمقتضى مبدا معين يحكم سلوكهم (غانم، ٢٠٠٤: ١٢٣).

لقد حدد اصحاب هذا المدخل الهدف منه بانه يعمل على التغلب على ما يواجه المدخل البنائي الوظيفي من عجز اذ انه عندهم عاجز عن النظر الى السلوك الاجتماعي كعملية وعاجز عن تناول موضوع التغير ومن ثم لزم ان يوجد مدخل العملية.

السير ريموند فيرث ومنظور اكثر اتساعا لمفهوم العملية

يظهر توظيف منهج العملية من قبل علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية في مجال التنظيم اكثر وضوحا وتطبيقا من مجال البناء, اذ يشكل التنظيم ركناً مركزياً في مجمل الواقع الاجتماعي على اختلاف اشكاله ومستوياته حيث تتدرج فاعليته وتأثيراته من النموذج البسيط الى النموذج المعقد. ومما يعطي مفهوم التنظيم الاجتماعي اهمية انه رديف لا ينفصل عن محور البناء الاجتماعي Social Structure وما يحتويه من انساق ونظم وفعاليات تحدد العلاقات الاجتماعية (الانسانية) في المجتمع الواحد, بمعنى ان الواقع الاجتماعي الاعتيادي يتلخص في ركنين هما البناء والتنظيم, حيث يدعم الاول النظام والاستقرار بينما يوجه الثاني جميع الانشطة الشكلية.

ينظر علماء الانثروبولوجيا (من اتباع المدرسة البريطانية) ان هناك فرقاً بين البناء الاجتماعي والتنظيم الاجتماعي, إذ لم تشهد فكرة التنظيم الاجتماعي تميزاً واضحاً من فكرة البناء الاجتماعي في الانثروبولوجيا الى من خلال اعمال السير ريموند فيرث (R. Firth) لتؤسس فكرة التنظيم الاجتماعي كمستوى تحليلي متميز. ويعد رائداً لنظرية الفعل (Action Theory) في الانثروبولوجيا, اذ حاول اكتشاف الجوانب الديناميكية للتفاعل الاجتماعي واهمية الاختيار والقرار والاستراتيجية (سميث، ١٩٩٢: ٢١٣).

وتعد اسهامات الاستاذ Firth في الانثروبولوجيا الاجتماعية في مجال الاقتصاد والدين والتغير الاجتماعي من ابرز الموضوعات التي كانت له اسهامات كبيرة فيها. وكان العنصر المهم في معالجته لتلك الموضوعات هو المعنى الخاص

الذي كان ينسبه الى مفهوم التنظيم الاجتماعي, فقد ابتدأ استعماله لهذ المفهوم كسلاح جدلي ضد ما كان يراه من الجمود والمحدودية التي اتسمت بها البنائية التي كان ينادي بها اتباع رادكليف براون.

ان اهمية مفهوم التنظيم الاجتماعي, كعلامة شخصية مميزة في فهم فكر Firth الانثروبولوجي من الممكن ان تكون مستمدة كتابه الذي اصدره تحت عنوان (عناصر التنظيم الاجتماعي). فقد افترض شانه في ذلك شأن استاذه Malinowski, ان الجوهر الاساسي لأي عمل بحثي انثروبولوجي يجب ان يتكون اساسا من دراسة حقلية تفصيلية لثقافة معينة وشريطة ان يتم النظر اليها كنظام كلي. وبناء عليه فان مهمة الانثروبولوجي لا تتمثل فقط في اظهاره للكيفية التي تكمل اجزاء النظام بعضها البعض, وانما كيف يعمل النظام (يتيم، ١٩٩٧: ١٨٢).

استعمل السير ريموند فيرث R. Firth فكرة **(ثيمة)**[*] التنظيم الاجتماعي كمفهوم محوري واساسي, ويؤكد على وجود تعارض بين ما يحدث بصورة واقعية وملموسة وبين الدراسة المنهجية للقواعد التي تقودنا الى التوقع والترقب (Sills, 1972: 484).

فقد ميز فيرث Firth بين ثلاثة مستويات للتحليل هي: البناء الاجتماعي, والوظيفة, والتنظيم الاجتماعي, فالبناء عبارة عن مجموعة من الأدوار والمبادئ الحاكمة للفعل الاجتماعي, والجانب الوظيفي فيه هو الاسلوب الذي يخدم العلاقات الاجتماعية الغايات الفردية او الجامعة, اما التنظيم الاجتماعي, فيشير على الجانب الاخر الى الجانب الدينامي من العلاقات الاجتماعية, وهو البعد الموقفي الخاص بصياغة القرار او البعد الاستراتيجي. ذلك هو الميدان الذي يتعين في راي فيرث ان يكون المجال الرئيس للبحث الانثروبولوجي (سميث، ١٩٢٢: ٢١٣). ويضيف ان في جانب البناء مبدأ استمرارية المجتمع, وفي جانب التنظيم مبدأ الاختلاف والتغيير الذي نستطيع بوساطته

تقييم المواقف وتسجيل القرارات الفردية والجماعية, وهنا يدخل عامل الزمن, فالموقف قبل اتخاذ القرار يختلف عن المدة التي تليه (Firth, 1966: 95).

وقد يكون من العبارتين التاليتين التي نقتبسهما من فيرث ما يوضح مناقشتنا لهذا المفهوم الاساسي: ١- يجب ان يولي الاطار النظري لتحليل التغير الاجتماعي اهتماماً بصفة عامة لما يحدث للبنى الاجتماعية... وحتى يكون هذا التحليل ديناميكياً حقاً يجب ان يأخذ في الحسبان فعل الفرد (يتيم، دفاتر انثروبولوجية سير وحوارات، ٢٠٠٤: ٦٢).

٢-.... وبعيداً عن عد الدين في مجتمع تيكوبيا(*). بانه يعكس ويساند البناء الاجتماعي فانه يقدم في بعض جوانبه امكانات للهروب من المجتمع الى اوهام الفرد التي لن تلبث ان يتم الاعتراف بها وربطها بالوظائف الاجتماعية (سيلز، ٢٠١٠: ١٦٣).

هذه المقاطع تعد بمثابة امثلة نموذجية لما يعنيه Firth بالتنظيم الاجتماعي, انه المفهوم الذي يمتلك علاقة ثنائية مع مفهوم البناء الاجتماعي, اذ ان البناء يتم التعامل معه هنا بوصفه نظاما ثابتا وغير مرن من القوانين المتعارف عليها, اما التنظيم فهوم مجموعة التقاليد الثقافية التي تتيح للأفراد مجالا لتفسير القوانين بمرونة كافية, بعبارة اخرى ان التنظيم الاجتماعي يجعل من نظم القوانين البنيوية امرا ممكنا جدا على مستوى السلوك الواقعي. والتغيرات في هذه التقاليد الثقافية على المدى الزمني هي التي توفر امام Firth الادوات الرئيسة لتحليل التغير الاجتماعي في الميدانيين الديني والدنيوي من ميادين النشاط العملي.

وفي دراسته لصيادي الملايو يتباين منظور الاستاذ Firth منظور استاذه Malinowski حول امكانية استعمال المبادئ الاقتصادية في تحليل الابنية الاقتصادية للمجتمعات البنائية, فقد اكد على امكانية المبادئ الاساسية لعلم الاقتصاد بوصفها تنطبق انطباقا عاما (رالف بيلز، ١٩٧٦: ٤١٤).

ويتجاوز موقف الاستاذ Firth التحليل النظري ليتخذ من الواقع عمليا لاختبار مبادئ النظرية الاقتصادية, ويستفيد استفادة فعالة من هذه المبادئ في تصميم منهج عملي

للدراسة الحقلية في دراسته للنسق الاقتصادي لصيادي الملايو. وتوصل من خلال استعماله لهذه المنهجية الى تحليلات مفصلة حول مدى وعي افراد هذا المجتمع بمفهومات الاقتصاد, كالعمل وراس المال, وكيفية حساب العائد النسبي من ناحية والنفقات الرأسمالية من ناحية اخرى. كما تأكد له من خلال هذه الدراسة الميدانية الرائدة ان هؤلاء الصيادين على وعي تام بمحددات استعمال الوقت والجهد والمال. وتبدى ذلك من خلال استعمال توقيتات العمل المناسبة للصيد, ونوع الشباك المستعملة, والقوارب, وطاقم الصيد المناسب وذلك بهدف تحقيق اقصى درجات الكسب (Firth, 1966: 95). وغير ذلك من العوامل التي تتشكل وفقا لاعتبارات اجتماعية بين تنظيمات الصيادين, كرغبة الفرد في العمل بمفرده او قبوله المشاركة في نشاط اجتماعي, وتأثير الروابط بين الاقارب والاصدقاء في انجاز عمليات الصيد. ولكي يؤكد Firth وجهة نظره بان الانسان البدائي لا يجهل تماما الاقتصاد, بل ان هناك عمليات تؤدي بوعي تام ورشد تهدف الى تحقيق الكسب, نجده يستعمل العديد من اساليب القياس الاقتصادية المتطورة لقياس وتحليل النشاط الاقتصادي لدى صيادي الملايو, ومن هذه الاساليب, اسلوب قياس عنصر الوقت في عمليات الصيد الغاطس The use of time in lift-net fishing وكذلك تقييم ناتج الصيد مقاسا بعنصر الزمن او الوقت, وعملية توزيع هذا الناتج. كما نجده يحدد العوامل المتنوعة التي يفقد فيها الوقت ليخرج في النهاية بحساب اقتصادي للإنتاج اليومي على مدار الشهور التي يتم فيها الصيد (Firth, 1966: 95).

وفي تحليل Firth لعمليات الصيد يلقي الضوء على تنظيمات العمل وهي قضايا تندرج ضمن اطار الادارة والسلوك Management & Behavior, حيث يناقش دور رئيس جامعة الصيد, وكفاءته في انجاز العمل اليومي لجماعة الصيد. ويلقي الضوء على متطلبات ذلك الدور ومنها المهارة العالية وحسن القيادة, وغير ذلك من الجوانب التي تتحدد بشكل منظم في هذا المجتمع, كتدبير راس المال المطلوب

لعمليات الصيد, وتوزيع عائد الصيد, والقيام بعمليات الاحلال في الاصول الرأسمالية لأدوات العمل كالقوارب والشباك (Firth, 1966: 95).

منهج العملية وقضايا التغير البنائي... السير ادموند ليتش

يرتبط E. Leach بشكل عام بالوظيفية التي تركز على النظرة الكلية, مع ضرورة الارتباط بالواقع الاجتماعي الا انه لم يسعى الى التعرف على وظيفة نسق معين وكيفية اداءه في المحافظة على البناء الاجتماعي, ولكنه سعى الى تأسيس نماذج توضح كيف يعمل النسق الاجتماعي.

يختلف Leach عن الانثروبولوجيين الاجتماعيين الذين استعاروا مفهوماتهم من Durkeim والتي ركزت على اظهار التكامل الاجتماعي والتضامن الاجتماعي والتماثل والتوازن البنائي في دراسة المجتمعات. واستعار مفهوماته فيما يتعلق بالبناء الاجتماعي من *V. Pareto*-M. Weber, فقد اهتم Weber من خلال فكرة النموذج المثالي بنسق الافكار بوصفه تعبيرا عن الواقع, واظهار قضايا الدينامية الاجتماعية ورفض قضية التضامن الاجتماعي, والتي لم يهتم بها Durkeim (ليلة، ١٩٨٣: ٧٨٦). اما *Pareto* فقد اهتم اولا: قضية القوة Power والتي ركز من خلالها على عدم تلاؤم المصالح بين البشر (ليلة، ١٩٨٣: ٧٨٦). ويؤكد ان الافراد يستعملون القوة لصالحهم كأشخاص. ثانيا: اهتمام *Pareto بالتغير الاجتماعي فهو تغير يستهدف في الاساس الى استرجاع التوازن الذي اهتز في بناء النسق, وخلق وضع جديد يستقر في اطاره بناء النسق* (ليلة، ١٩٨٣: ٧٨٦).

يتضح منظور Leach للبناء الاجتماعي من واقع دراسته للانساق السياسية في هضبة بورما ١٩٥٤, تلك التصورات التي اختلفت الى حد كبير عن تصورات البنائية الوظيفية للأستاذ *Brown Radcliffe* وتلامذته, اذ شكلت انتقادا للبنائية الوظيفية في المقام الاول لتأثره بأفكار Claude Levi-Strauss. ويتضح ذلك من

خلال تعريفه للبناء الاجتماعي بانه مجموعة من الافكار عن توزيع القوة بين الاشخاص وجماعات الاشخاص. لدى مجتمع Kachin. فهو ينظر الى ان البناء الاجتماعي في المواقف الحقيقية يتألف من مجموعة من الافكار عن توزيع القوة بين الاشخاص وجماعات الأشخاص. فالقوة من وجهة نظره خاصية لشاغلي المناصب, اي الاشخاص الذين يشغلون المراكز التي تتصل بالقوة. وفي هذا الصدد يعد الحصول على القوة محركا عاما في الشؤون الانسانية (Leach, 1964: 13).

ويحدد السير Leach. في ضوء دراسته لمجتمع الكاشين Kachin الذي يضم ثلاث انساق سياسية وثقافية ولغوية مختلفة ومتناقضة: وهم نسق الشان Shan ذو تدرج هرمي اقطاعي, ونسق الجوملاو Gumleo ذو بناء مساواتي ونسق الجومسا Gumsa الذي يجمع بين نسقي Gumleo &Shan, ولكن غالبية مجتمعات Kachin لا تكون من نموذجي Gumleo & Shan فيتم تنظيمهما وفقا لنسق Gumsa الذي يساعد على فهم ما يحدث حقيقة في المجتمع اي (التفاعل الاجتماعي), وهو ما يظهر في مفهوم Leach عن (التوازن المتذبب). وينظر Leach الى هذه النماذج بوصفها تمثل تعبيرا عن نسق الافكار. فالأفراد يؤكدون التناقض والافكار المتناقضة عن البناء الاجتماعي, فهم قادرون على ان يفعلوا هذا بدون حرج, اذ يعبر الافراد عن نسق الافكار الذي يتألف من البناء الاجتماعي وذلك من خلال الاساطير والشعائر ومبادلة الزواج. فالأساطير التي ترويها المجتمعات التي تنظم الى نموذج Gumleo تعبر عن نسق افكارها والذي يتمثل في نبذ فكرة المرتبة, بينما الاساطير التي ترويها المجتمعات التي تنضم الى نموذج Gumsa تعبر عن عدم المساواة, وبالتالي تتبنى فكرة المرتبة. وكذلك الشعائر, من وجهة نظر Leach, هي تعبير عن مكانة الافراد المتضمنين في الفعل. فالشعائر هي افعال اجتماعية ترتبط برموز المكانة على نحو ما يتضح من تقديم

الأضحيات الدينية. ولذلك فانه يرى ان "الاسطورة هي نظيرة الشعيرة" فالأسطورة تتضمن الشعيرة, والشعيرة تتضمن الاسطورة فهما نفس الشيء (Leach, 1964: 13).

يعكس مفهوم البناء الاجتماعي عند Leach منهجه الذي يهتم بالتعميم, فمن خلال دراسته لمبادلة الزواج بين مجتمع Kachin توصل الى تعميم مفاده ان مبادلة الزواج ليست شيئا في حد ذاته. ولكي يتوصل الى ذلك التعميم لا يعد المجتمع مجموعة من الاجزاء ولكن مجموعة من المتغيرات. ولكي يتوصل الى ذلك التعميم فقد ربط مبادلة الزواج بالمساواة او الاختلاف في المكانة التي ترتبط بعوامل اقتصادية وسياسية. وفي كل مجتمع من المجتمعات التي يضمها مجتمع Kachin ثلاث جماعات (الزعيم وجماعة الرئيس وجماعة العامة). فقد يتزوج الزعيم امرأة من جماعة الزعيم الاخر وبالتالي فان مبادلة الزواج تعبر عن المساواة في المكانة, بينما عندما يتزوج الرئيس امرأة من جماعة الزعيم فان مبادلة الزواج تعبر عن اختلاف المكانة, وبالتالي فان هذين الشكلين من مبالدة الزواج يعبران عن نموذج Gumleo المساواتي وعن نموذج Gumsa ذو التدرج الهرمي على التوالي. وبناء على ان وظيفية Leach لا تهتم بالعلاقات بين اجزاء الكل ولكن بالمبادئ الموجودة في الانساق الجزئية فقد حدد المبدأين الذين ينظمان مبادلة الزواج وهما ان الرجل سيفعل كل شيء ممكن لكي يتجنب الزواج من طبقة ادنى منه, والثاني ان الرجل سيفعل كل شيء ممكن لكي يحقق اعلى فائدة سواء فيما يتعلق بالمهر او الميزة السياسية. وبعد ذلك يستقرئ هذين المبدأين في كل المجتمعات التي يضمها التنظيم الاجتماعي في Kachin وذلك على اساس ان المجتمع يصبح مجموعة من المتغيرات (صالح، ٢٠٠١: ٥٩).

وبالتالي يختلف Leach مع الوظيفيين البنائيين, فهو لم يسعى الى دراسة وظيفة نظام في المحافظة على البناء الاجتماعي واستمراره, وانما حدد عدة نماذج في ضوئها يمكن فهم كيفية عمل النسق الاجتماعي. ولا تنفصل هذه النماذج عن الواقع

الاجتماعي فهي ترتبط بتنظيم اجتماعي محدد. كما انه يختلف مع الوظيفيين البنائيين فيما يتعلق باهتمامهم بالتوازن واغفالهم للجانب الدينامي.

ويوضح Leach اختلافه عن الوظيفيين البنائيين واثباته لعدم وجود توازن, فيقول: ان الموقف الحقيقي ملئ بالتناقضات التي تمدنا بفهم عمليات التغير الاجتماعي, هذا الموقف الحقيقي يوضحه نموذج الـ Gumsa فقد لاحظ ان مجتمعات الـKachin تتأرجح بين نموذجين الـGumleo الديمقراطي في الجانب الاول, ونموذج الـ Shan ذو التدرج الهرمي في الجانب الاخر, الا انهما منظمان وفقا لنسق الـ Gumsa الذي يجمع بينهما. ويوضح نسق الـ Gumsa كيف يتم التفاعل الاجتماعي, ويمتلئ هذا النسق بالتناقضات المتوارثة, مما يعني ان الابنية السياسية اي الـ Gumleo والـ Shan متغيرة اساسا. فبعض المجتمعات تحت تأثير الظروف الاقتصادية يميلون تجاه نموذج الـ Shan ذو التدرج الهرمي, وكذلك يشعر الارستقراطيين (الرؤساء) في الـ Kachin انهم Shan ذوي تدرج هرمي في علاقاتهم بالزعماء. وتتحول مجتمعات الـ Gumsa الاخرى في الاتجاه المعاكس وتصبح Gumleo اي مساواتية او تؤكد المساواة. فنموذج الـ Gumsa يجمع بين نموذجي الـ Gumleo والـ Shan, وبالتالي فانه نسق متذبب, وبما ان النسق في الواقع من وجهة نظر Leach لايكون في توازن كما في نسق الافكار, فان نسق الـ Gumsa يظهر التوازن المتذبب (Leach, 1969,282). اي انه نموذج يظهر التوازن المتذبب على مستوى الافكار (صالح، ٢٠٠١: ٥٩).

ان النسق المتغير بحسب تصور Leach هو النسق الذي يتغير الى نسق اخر بدون الرجوع الى حالته الاصلية, بينما النسق الذي يكون في حالة توازن متذبب, ربما يكون فيه كل شيء ثابتا, الا انه يكون شبيها بالنسق الذي فيه الاجزاء في حركة متذببة

حول الحالة الاصلية, فبندول الساعة لا يكون ثابتا ولكن يكون في كل الاوقات في توازن.

منهج العملية والنماذج المولدة... فريدريك بارث

يعد الأستاذ (F. Barth) واحدا من ابرز الأنثروبولوجين الاجتماعين المعاصرين، بل والأكثر جرأة في دراسة التغير الذي يصيب المجتمعات لاسيما التقليدية منها، وبالتالي الوقوف على نماذج التنظيم الاجتماعي (Social Organization) الذي يعد محددا أساسيا في دراسة للتغير من خلال ارتكازه على فعلي الاختيار والقرار.

وفي مقالة عن (نماذج التنظيم الاجتماعي) ينقل فريدريك بارث قطعة مطولة عن رادكليف براون (ان الواقع المعاش يمكن ان يدركه الانثروبولوجي من خلال الملاحظة, والمقارنة, والتصنيف) ولكن هذا الواقع ليس مجرد أي شيء, انه ((عملية)) مستمرة من التفاعل الاجتماعي.... والعملية تتكون من مجموعة هائلة ومتنوعة من الافعال والتفاعلات لبني البشر, كأفراد او كمجموعات. ووراء كل هذا الخضم من التنوع, هناك انتظام واطراد يمكن كشفه, والتعبير عنه بمقولات, ووصفه في عموميات هي خصائص المجتمع المختار (Barth, Models of Social Organization, 1966: 3).

قدم الأستاذ(Barth) توجها نظريا عرف اصطلاحا باسم النماذج المولدة (generative models) الموجه نحو دراسة فعاليات التنظيم الاجتماعي, إذ يشير: ينبغي أولا الاهتمام بدراسة الصورة(Form) في الحياة الاجتماعية والتي تتكون من تلك التسلسلات المتسقة في السلوك ضمن مجموعة كبيرة من الفقرات (المهام) التي يقوم بها الفرد (Barth, Process and Form in Social Life, 1981: 34:1).....اي وصفها(Barth) بأنها المختلفة عن تلك النماذج المقدمة من أتباع المدرسة الوظيفية البريطانية بشكل خاص التي تركز على اهتمامات الباحث كنقطة أساسية والسبب في ذلك يعود إلى الاعتماد المسبق للباحث على نماذج مشيدة أو نحو وصف الأنماط

السلوكية للصور الاجتماعية, عنها تكون السمات البنائية معروضة أمام الباحث وثابتة عند دراسة المجتمع (Barth, Process and Form in Social Life, 1981: 34:1)

إن الفكرة الأساسية في النماذج هو شرح السلوك المعروض بتوزيع تكراري غير عشوائي للأفعال. وإذا كانت الفكرة الأساسية في النماذج هي الصور فان العنصر الأساس لهذه الفكرة هو الاختيار(Choice) الذي ينفذ في الحياة الاجتماعية عن طريق كوابح معينة وحوافز، وان حاصل جمع تطبيقات الناس للاختيارات النافذة في الحياة الاجتماعية يتمثل بتلك الكوابح المجتمعية والحوافز الإنسانية وفي ضوء الأوضاع الاجتماعية بوصفها المنتجة للصور، كما ينبغي لهذا الحاصل من التطبيقات إن يكون رابطا للعوامل المحددة لتلك الأوضاع الاجتماعية بأنماطها المنتجة إذ إن الارتباط يعتمد على نزعات او ميول الناس(Human Dispositions) التي تعمل على تقييم الأوضاع وما هو متوقع في إن يقوم به الناس (Barth, Process and Form in Social Life, 1981: 34:1).

وعليه فان اعتقاد Barth نابع من اهتمامه بالطريقة التي تتولد بها انماط ونماذج جماعية للسلوك, تأخذ شكلها النهائي في المجتمع, من تفاعلات مفردة ومتفرقة. ولتحقيق هذا الهدف استنبط تركيبا نظرياً سمّاه (الانماط او النماذج المولّدة *Generative Models*) (Barth, Models of Social Organization, 1966: 3).

وقد انتقد Barth اجماع البنائيين الوظيفين على النظر الى المجتمع كنظام اخلاقي وعاب على هذا المدخل عدم توضيحه العملية الاجتماعية الخاصة بتلاقي التعليمات او الاوامر الاخلاقية Moral Injunction بالنموذج او النمط Pattern ويقول انه بدلا من ان يفترض الانثروبولوجي ذلك فانه من الافضل ان يركز على العملية والتي يتكامل بها العناصر النظامية المختلفة والظروف والعمليات التي تعمل

على ايجاد معان عامة مشتركة وفهم مشترك او تعمل على عدم وجودها. ويعني بذلك العمليات الاجتماعية, ويؤكد Barth عدم قدرة المدخل البنائي الوظيفي على معالجة موضوع التغير لعجزها عن التعامل مع السلوك الاجتماعي كعملية وهو ما يتغلب عليه مدخل Barth (غانم، ٢٠٠٤: ٩٦).

لقد اجرى Barth انطلاقا من توجهه الصوري من ناحية ومن الربط بين البناء الاجتماعي بوصفه نتاجا لعمليات اجتماعية من ناحية اخرى, العديد من الدراسات توضح التفاعل المستمر بين البناء الاجتماعي والعمليات الاجتماعية اكثر من توضيحه ان البناء نتيجة لتلك العمليات ونشير بذلك الى دراسته عن الوحدات الاسرية لمجموعة (fur) في السودان.

استعمل (Barth) مثال الوحدات الأسرية لمجموعة (fur) في السودان التي تحولت من الزراعة إلى الرعي.إذ ان الوحدة الأسرية تزرع الدخن وقليل من الخضروات في أراضي زراعية صغيرة الحجم لا يتعدى عائدها احتياجاتهم الضرورية والذي يميزهم عن غيرهم من المجتمعات وان الأسرة عندهم لا تشكل وحدة إنتاج ولا استهلاك فالزوج والزوجة يعمل كل مهما منفصلا في مزرعته ويخزن محصوله ويستهلكه منفردا , ولكن على المرأة عمل الطعام وهو عصيدة من القمح ومشروب المريسة وعلى الرجل فقط أن يمد الزوجة ببعض النقود حتى تشتري بعض احتياجاتها من السلع الضرورية (كالملابس) أما غير ذلك فكل منهما له نقوده الخاصة التي تعود إليه من بيع فائض المحصول ويتصرف بها كما يحلو له أي حسب نموذجه. إن اتخاذ القرارات فيما يخص إنتاج واستهلاك الزوجين مسألة فردية ويحدد كل منها كيف يشغل الإمكانات الأساسية المتوفرة بالطريقة التي تعود عليه بأكبر عائد واقل خسارة. والإمكانات المتاحة في هذه الحالة هي الوقت الذي يبذل فيه الإنتاج (الزراعة) والطعام (الزمن) والنقود وكما موضح بالمخطط الآتي (العباسي، ٢٠١٠: ٥٧٦):

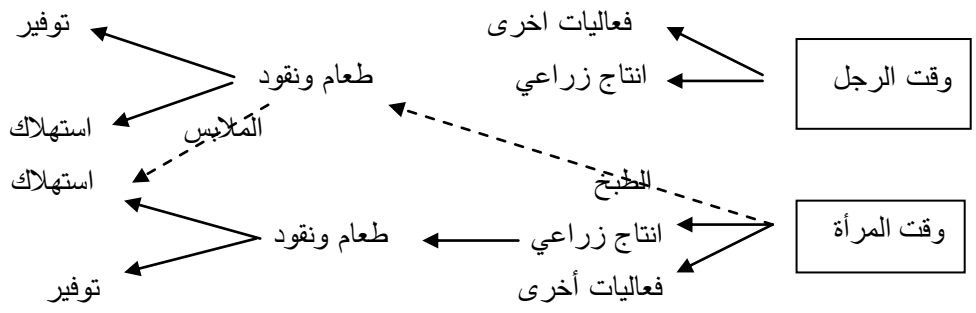

غير ان بعض الأسر في الفور تحولت من الزراعة إلى الرعي بمعنى تغيرا حدث وهذا التغير أدى بدوره(أيضا كنتيجة)للتغير الذي طرأ على طريقة توزيع واستخدام إمكانات الوقت والطعام والنقود كما موضح بالمخطط الآتي (العباسي، ٢٠١٠: ٥٧٦):

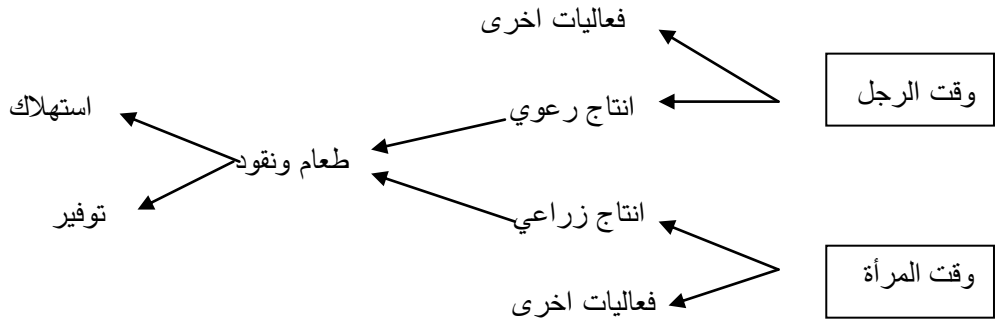

بالتغير الذي حدث بدأ الزوجان(كوحدة رعوية)يوحدان الإمكانات ويعملان معا ويضعا نقودهما سويا ليصرفا منها بعد الاتفاق بينهما , أو بمعنى آخر أصبحا وحدة إنتاجية واستهلاكية بعدما تحولا إلى الرعي من الزراعة كما موضح بالمخطط الآتي:

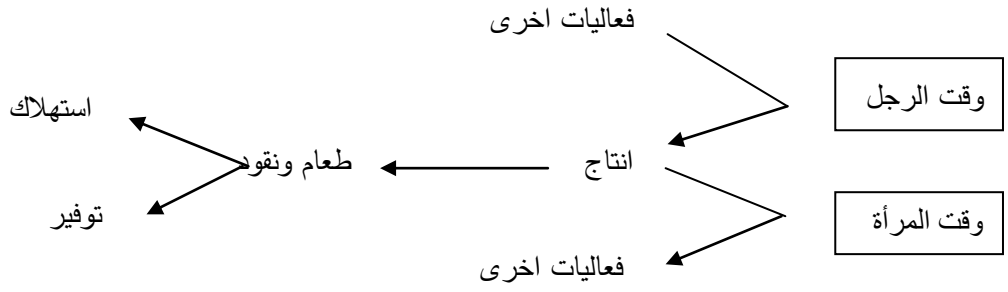

ان التغير الذي حدث(الكلام لـ Barth) في الواقع نتيجة لمجموعة قرارات عقلانية اتخذها البعض لأجل التحول إلى الرعي لان مصلحتهم اقتضت توحيد الزوجان بدلا من اتخاذ القرارات منفردين. يوضح المثال أهمية التركيز على مجموعة الفاعلين ومعرفة الطريقة التي يتم بها اتخاذ قراراتهم فيما يخص توزيع الوقت والطعام والنقود ثم محاولة تتبع الأنماط التي برزت من مجموعة قرارات إلى أن أصبحت نظام يعترفا به المجتمع وتم بذلك التحول الكامل من الزراعة إلى الرعي وبالتالي ظهور شكل جديد للتنظيم الاجتماعي (العباسي، ٢٠١٠: ٥٧٦).

انطلق Barth في تحليله الانثروبولوجي من قضايا اساسية يمكن تلخيصها في انه رأى ان التحليل الانثروبولوجي يجب ان يرتبط بالعملية او ان يكون ذا صيغة عملية Processes بمعنى انه يجب ان يفسر كيف توجد الصيغ او الاشكال الاجتماعية المختلفة مثل: انماط العشائر الانقسامية ووحدات الانتاج الاقتصادية وانواع التحالفات السياسية وهذا الامر يمكن تحقيقه بالتركيز على سلوك الفاعلين الاجتماعيين ومعالجته على انه التفاعل المستمر المنتظم والمحكوم بواسطة التناوب.

الخاتمــة:

يتضح من خلال استعمال وتوظيف منهج العملية يمكن القول, بأنه لا يوجد مجتمع جامد على الإطلاق، وأن أحد أهم خواصه الأساسية هو التغير وقد يكون معدل التغير بطيئاً كما في المجتمع (البدائي, المحلي, التقليدي)، سريعا كما في المجتمع(الحديث) ولكن التغير في النظام موجود دوماً، وكما يقول السير ادموند ليتش (كل مجتمع حقيقي هو عملية في الوقت المناسب). وتصبح القضية متمثلة في وصف مجموعة من العمليات الجارية التي تجري بمعدلات متفاوتة، وتتحرك باتجاهات متباينة، ووضع تصورات ومفهومات لها وشرحها، وتنطلق من التفاعلات المعقدة للمتغيرات التكنولوجية والبيئية والاجتماعية والثقافية والنفسية. وبمجرد فهم العمليات،

ستظهر البنى التي تتجلى في نقاط زمنية معينة بوضوح أكبر. يقدم منهج العملية فكرة محددة تتصل بإمكانية الحصول على الكثير من القوة التحليلية, وبأسلوب أكثر تحديداً ولمجموعة قابلة للتعميم من الأحداث المترابطة التي يتكرر حدوثها, وتقديم وصف دقيق وواضح فيما بينها فضلاً عن النتائج التي تسفر عنها. ومع ادراك فكرة ان العملية تعتمد على البناء والتنظيم مثلما يعتمد استمرار البناء والتنظيم على العملية كان التركيز دائماً على اظهار دور العملية في البناء والتنظيم الاجتماعي (زيد، ١٩٦٦: ٦٠). هذه الأفكار الانثروبولوجية هي التي اوحت للعلماء ان المدخل الوظيفي لا يمكنه بناء مثل هذا العلم, وان مدخل العملية هو المهيأ لذلك. حيث ان الفارق بين مدخل العملية والمدخل الوظيفي نجده في تركيز المدخل الوظيفي على الدور, او الوظيفة في البناء الذي افترض وجوده مسبقاً بينما كان مثار البحث عند اصحاب مدخل العملية هو التركيز على نقطة اخرى حيث ركزوا على إظهار أن البناء والتنظيم الاجتماعي نفسه انما يوجد نتيجة لعمليات اجتماعية ومن ثم تصبح دراسة المجتمع عندهم هي دراسة انسياب هذه العمليات.

المصادر باللغة العربية

١. أبوزيد، د. أحمد (١٩٦٦), البناء الاجتماعي، ج١، المفهومات، الدار القومية للطباعة والنشر, القاهرة, ط٢.
٢. بدوي, احمد زكي (١٩٧٧), معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية, مكتبة لبنان, بيوت, ط١.
٣. الصالح, مصلح (١٩٩٩), الشامل: قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية, دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع, المملكة العربية السعودية.

٤. بيلز, رالف, هويجر هاري (١٩٧٦), مقدمة في الانثروبولوجيا العامة, تر: د. محمد الجوهري, السيد الحسني,, ط١, دار النهضة, القاهرة, ١٩٧٦.

٥. د. العباسي, ياس (٢٠١٠), فريدريك بارث ونماذج الانثروبولوجيا الاجتماعية المعاصرة، مجلة كلية الآداب–جامعة بغداد، العدد٩٤.

٦. د. غانم, عبد الله عبد الغني(٢٠٠٤), التبادل وعمليات الاستثمار والادخار في المجتمع المحلي التقليدي والحضري, المكتب الجامعي الحديث, الاسكندرية, ط٢.

٧. السخاوي, مصطفى عبد الفتاح (ب.ت), مناهج البحث في الدراسات الانثروبولوجية دراسة نقدية, جامعة المنوفية.

٨. سميث, شارلوت سيمور(١٩٩٢), موسوعة علم الانسان, ترجمة علياء شكري واخرون, المجلس الاعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة, مصر.

٩. سيلز, ديفيد إل (٢٠١٠), الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية, ج١, تر: د. احمد ابو زيد واخرون, المركز القومي للترجمة, القاهرة, ط١, ٢٠١٠.

١٠. صالح, ربيع كمال كردي (٢٠٠١), ادموند ليتش واسهاماته في الانثروبولوجيا الاجتماعية, رسالة دكتوراه غير منشورة, جامعة القاهرة, كلية الآداب.

١١. ليلة, علي (١٩٨٣), النظرية الاجتماعية المعاصرة, القاهرة, دار المعارف.

١٢. الغامري, محمد حسن (ب.ت), المناهج الانثروبولوجية, المركز العربي للنشر والتوزيع, ط١, الإسكندرية,.

١٣. غيث, محمد عاطف (١٩٦٥), دراسات انسانية واجتماعية, دار المعارف, مصر.

١٤. يتيم, عبد الله عبد الرحمن (١٩٩٧), الانثروبولوجيا تؤرخ نفسها: صورة قلمية لريموند فيرث, مجلة الفكر العربي, بيروت, العدد٨٧.

١٥. يتيم, عبد الله عبد الرحمن (٢٠٠٤), دفاتر انثروبولوجية سير وحوارات, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت, ط٢.

(*) يتطلب التنظيم عنصر التمثيل والمسؤولية في العديد من المجالات، من أجل خدمة أغراض المجموعة، ويجب أن يكون هناك تمثيل لمصالحها من قبل الأعضاء الفرديين, فالقرارات التي تدعي أنها قرارات جماعية يجب أن تكون في الواقع قرارات فردية. يجب أن تكون هناك آلية ما، علنية أو ضمنية، حيث تمنح المجموعة للأفراد الحق في اتخاذ القرارات نيابة عن الكلية. في هذا الامتياز تكمن صعوبة التوفيق بين المصالح المتضاربة المحتمل لمجموعات فرعية، لأن الفرد الذي يتم اختياره كممثل يجب، في الظروف العادية، أن يكون بالضرورة عضوًا في مجموعة فرعية واحدة, إذن، هناك خطر أنه بدلاً من محاولة تأمين المصالح الأوسع للكلية، سوف يعمل على تأمين مصالح عنصر المجموعة المعين الذي ينتمي إليه في المقام الأول. تعني المسؤولية القدرة على تصور موقف من حيث مصالح أوسع مجموعة معنية، واتخاذ القرارات يجب أن تتوافق مع تلك المصالح، والاستعداد للمساءلة عن نتائج تلك القرارات, في هذا الصدد، فإن الصراع على كل مستوى من مستويات وحدة المجموعة أمر ممكن, ينتمي الشخص إلى عائلة بسيطة، إلى مجموعة أكبر من الأقارب، إلى وحدة محلية، وقد تكون هذه فقط بعضًا من العديد من مكونات وحدة اجتماعية كبيرة يمثلها, لكي يتولى المسؤولية الفعلية، ولكي يتنازل الأعضاء الآخرون من جميع هذه المجموعات المكونة له عن تمثيل متفق عليه لمصالحهم، يجب أن يكون هناك جهد لإسقاط مفهوم الدمج الفوري في المصالح الأقل إدراكًا بشكل مباشر من قبل جميع الأطراف المعنية, كلما كان هذا الإسقاط محدودًا، زاد تقييد التنظيم الاجتماعي.

(*) **الثيمة *Themes*** هي توكيدات دينامية تشكل طبيعة الواقع عند أعضاء الثقافة ففي كل ثقافة توجد مجموعة من القوى التي يؤكد أفراد الجماعة على أهميتها وتسيطر تلك

الموضوعات على تفاعل الأفراد و سلوكهم أي على كثير من الأنماط الثقافية. ينظر, د. وصفي, عاطف, الثقافة والشخصية, دار المعارف بمصر, ١٩٧٧, ص١٥٥.

(*) تقع جزيرة تيكوبيا شرقي جزر سولومون البريطانية, وهي جزيرة عالية جنوب غرب المحيط الهادئ في ميلانيزيا، من الناحية الثقافية مجتمع تيكوبيا بولينيزيون, ولغتهم عضو في الفرع الساموي للغات البولينيزية.

English Sources

16. Barth, F (1981)Process and form in social life: Selected essays of Fredrik Barth, Routledge and Kegan Paul, London, Volume I.
17. Barth, Fredrik (1966), Models of social organization, The Royal Anthropological institute, London.
18. Beals, Allen (1967) Culture in Process, Halt Rinehart and Winston, New York.
19. Firth, Raymond (1963), Elements of Social Organization, London, Watts And Co.
20. Firth, Raymond (1966) Malay Fishermen, Their peasant economy, London, Archon Book.
21. Sills, David L. (1972), International Encyclopedia of Social Sciences, New York, The Macmillan Co. & the Free Press, Vol.
22. Leach, Edmond (1964), Political System of Highland Burma, university of London, the Athlon Press.